



جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

المرحلة الثالثة/تاريخ أوروبا في القرن الثامن عشر

عنوان المحاضرة : الثورة الصناعية : تعريفها و تأثيرها على الدول الأوروبية (١٨٧٠)

العام الدراسي : ٢٠٢٥-٢٠٢٦

م.د اسماء حافظ احمد

الثورة الصناعية : تعريفها و تأثيرها على الدول الأوروبية (١٨٧٠)

الثورة الصناعية في أوروبا هي فترة من التحولات الاقتصادية والاجتماعية الكبرى، بدأت في بريطانيا العظمى في منتصف القرن الثامن عشر وانتشرت لاحقًا في باقي أوروبا ،تميزت بالانتقال من اقتصاد زراعي وحرفي إلى اقتصاد صناعي يعتمد على الآلات، وشملت اختراعات مهمة مثل المحرك البخاري، وتطوير نظام المصنع، وظهور تقنيات جديدة في صناعات مثل المنسوجات. كان للثورة الصناعية آثار عميقة على المجتمعات، بما في ذلك نمو المدن، وظهور طبقات اجتماعية جديدة، وتغير أنماط الحياة والعمل، ونقطة تحول رئيسية في التاريخ البشري.

أثر الثورة الصناعية على أوروبا ١٨٣٠-١٨٧٠ :

ترتب على تقدم العلوم التطبيقية وغيرها من العلوم التي أخذت تتقدم بخطى سريعة منذ عصر النهضة وكنتيجة للتشبت باحترام المنهج العلمي في البحث - ثورة في الصناعة، فقامت الصناعة الآلية الحديثة، وأنشئت المصانع الضخمة التي تضم آلاف العمال، وترتب على هذا ضخامة الإنتاج بما يفيض عن حاجة الدولة المنتجة، هذا بالإضافة إلى توفر رؤوس الأموال الضخمة وظهور الطبقات الرأسمالية.

ويرتبط الانقلاب الصناعي بالانقلاب الميكانيكي، كما أنه إحدى نتائجه وآثاره، ذلك أن الاختراعات الميكانيكية المعتمدة على الطاقة المحركة كان من الطبيعي أن تؤثر بالضرورة على الصناعة، وتحدث فيها ثورة قفزت بالإنتاج إلى ذرى لم يسبق له مثيل في التاريخ.

على أن هذه الثورة الصناعية لم تلبث أن أثارت مسألة توزيع المنتجات في الأسواق، وهذه بدورها أدت إلى قيام المنافسة الاستعمارية بين الإمبراطوريات الصناعية الكبرى بحثاً عن الأسواق، وتبع ذلك كله ظهور مشكلات اجتماعية واقتصادية خطيرة لم يعرفها العالم من قبل.

وقد بدأت الثورة الصناعية الميكانيكية في القرن التاسع عشر، وكانت إنجلترا مهد هذا الانقلاب، لأن الإنجليز تمكنوا في أثناء حروب الثورة ونابليون من إتقان مخترعاتهم الآلية، وبعد ١٨١٥ م انتشر الانقلاب الصناعي في بقية أوروبا.

وقد سبقت فرنسا وبلجيكا غيرها من الدول، ثم دخلت ألمانيا في هذا المضمار متأخرة بعد إتمام اتحادها، وفي سائر البلدان سار الانقلاب الصناعي الميكانيكي سيراً بطيئاً، فبقيت الزراعة ميدان النشاط بين أغلب الشعوب، في حين بقيت بلدان أوروبا الشرقية الجنوبية في البلقان وتركيا وروسيا القيصرية بعيدة عن الانقلاب الصناعي في هذا القرن.

وكما أثرت الثورة الفرنسية على حياة الفرد وتوجيه فكره، فقد أثر الانقلاب الصناعي في أسلوب حياة الفرد من الناحيتين الاقتصادية والسياسية.

ذلك أن انتشار السكك الحديدية، واستخدام التجار النقل المائي، لم يلبث أن أدى إلى سهولة الاتصال وسرعته في داخل الوطن الواحد، وبينه وبين الأقطار المختلفة، ثم انه قرب بين مواطن الإنتاج ومراكز الصناعة وبين البلدان المختلفة التي توجد بها الأسواق التي يجري تسويق المنتجات فيها.

ولما كان من المتعذر نقل الآلات الضخمة من أماكنها، فقد نشأت مراكز الصناعة الجديدة في الأماكن الغنية بمواردها الخام، خصوصاً الفحم والحديد، وجذبت إليها هذه المراكز السكان من كل مكان، واستقر هؤلاء بجوار مصانعهم ومعاملهم.

وقد نجم عن ذلك ظهور مشكلات اقتصادية واجتماعية خطيرة، بسبب ظروف العمل الشاقة الناتجة عن رغبة أصحاب المصانع في الثراء السريع، والتي عانى منها العمال من جهة، وبسبب ما وفرتة المصانع الكبرى والمدن الصناعية من الرابطة الضيقة التي تجمع بين العمال في داخل المصنع، وتسهل ترابطهم من أجل قضية مشتركة من جهة ثانية وبسبب التنافس المرير بين الرأسماليين داخل المجتمع الواحد، الذي كان يتيح لكبارهم ابتلاع صغارهم من جهة ثالثة.

وهكذا في الوقت الذي فيه كان يتزايد عدد العمال وتتوثق روابطهم، كان يقل عدد الرأسماليين ويشتد التنافس بينهم، ومن ثم كان من الطبيعي أن يدب الصراع بين هاتين الطبقتين: صراع حول البقاء.

إذ أدى التغير الذي أدته الثورة الصناعية في المجتمع وفي توزيع الثروات إلى ظهور طبقة العمال والصناع، وعلى الرغم من أن هؤلاء العمال والصناع الصغار كانوا الوقود الذي يدير عجلة المصانع فإن الرأسماليين لم يألوا جهداً في سبيل حصولهم على أكثر ربح - وفي تحديد اقل أجر ممكن للعامل، ومضاعفة ساعات العمل فاتسعت الشقة بين الرأسماليين وبين العمال المأجورين.

وأدى هذا لظهور طبقة من المفكرين ومن الأحرار الإنسانيين تنادي بإنشاء نظام يضمن مصلحة الطبقة العاملة وحقوقها ويكفل لها مشاركة حقيقية في أرباح الإنتاج الذي تنتجه حتى ينال كل فرد في المجتمع قسطاً من الثروة يتناسب مع العمل الذي يؤديه.

ومن الذين نادوا بهذه الأفكار هنري دي سانت سيمون (Henry De Saunt Sumon) في فرنسا وروبرت أوين (Robert Oien) في إنجلترا، وتطورت الحركة بعد ذلك بسرعة حين ظهر كارل ماركس (Karl Marks) وفريدريك انجلس (F, Angulgs) الألمانيان وأصدرا في عام

١٨٤٨ ما عرف (بالبيان الشيوعي) طالبا فيه بسيطرة الطبقة العمالية الكادحة وإمساكها بدفة الأمور.

كانت إنكلترا منبع تلك الحركة، ثم دخلتها فرنسا على أيام لويس فيليب فتقدمت بسرعة وحازت اختصاصاً في بعض الصناعات كالحرير والفضة وأدوات الزينة النسائية، وبعد فرنسا جاءت ألمانيا ولكن هذه لم تأخذ بالحركة بجد إلا بعد توحيدها عام ١٨٧١، فتقدمت واندفعت بشدة في ميدان السباق حتى لحقت بالأمم الناهضة كالصاعقة من وراءها. وقامت بلجيكا في نفس الوقت رغم صغرها فنهضت ببعض الصناعات، أما الممالك الأخرى كإيطاليا والنمسا فقد جاءت متأخرة ولكنها لم تعد نصيباً من الحركة، ونستطيع القول بصورة عام أن قابلية المملكة للثورة الصناعية تتناسب مع ما فيها من فحم وحديد بالدرجة الأولى لذلك نجد بريطانيا وفرنسا وألمانيا وبلجيكا على التوالي في قمة الأمم الصناعية لأن هذه الممالك تحوي هذه المواد فهذه البلاد رغم حداثتها سابقة القارة القديمة كدولة صناعية لما فيها من مواد أولية وافرة ولأن فحمها وحديدها يزيدان عن مجموع الفحم والحديد الموجود في كل أطراف أوروبا .

كان للثورة الصناعية مظاهر اقتصادية يمكن تقسيمها إلى خمسة مظاهر وأمور:

١- ازدياد عظيم في الثروة: إن الثورة الصناعية زادت كثير، ثروة الإنسان فمكائنها الضخمة القوية صارت تصدر الكميات الهائلة من البضائع على مختلف أنواعها مع رخص أسعارها بسبب استعمال الآلات الأمر الذي وسع دائرة استعمالها فزاد الطلب عليها.

٢- الوصول إلى المواد الأولية والأسواق: رغم أن وسائل النقل الحديثة من قطارات وبواخر مهدت السبيل إلى الوصول إلى المواد الأولية كالفحم والحديد، فإن صعوبة النقل استمرت عاملاً من العوامل المهمة في تحديد مراكز الصناعة فلم تنشأ المعامل الكبرى إلا حيث الفحم والحديد جنباً إلى جنب.

٣- زيادة أهمية رأس المال بفضل المعامل والمكائن: أصبح التمويل الواسع عاملاً من العوامل الاقتصادية في أوروبا.

٤- تكاثر السكان: حينما تأصلت جذور الثورة الصناعية ازداد عدد السكان.

٥- تنظيم حالة العمال الصناعيين الاقتصادية والاجتماعية:

وكان لابد ان يصحب هذا التطور العظيم في أساليب الإنتاج تطور اجتماعي كبير فأبناء القرى وأصحاب الحوانيت الصغيرة أخذوا يتراجعون أمام النظام الاقتصادي الجديد واضطروا إلى الالتجاء إلى المعامل ليجدوا لهم وسيلة للرزق.

كان للثورة الصناعية بالإضافة إلى مظهرها الاقتصادي والاجتماعي مظهر سياسي أيضاً فهي التي نشطت الحركة القومية كما نشطت الحركة الدستورية لأن الطبقة الوسطى التي كانت عماد هذه الحركة أخذت تطالب بنصيبها من القوة السياسية كما أخذت تهدم بقايا نظم القرون الوسطى من نقابات وإقطاع واتخذت من التحرر منهجاً لها في الحياة أما مراميها المهمة فهي ثلاثة:

١- التخلص من تدخل رجال الدين بالدعوة إلى التساهل.

٢- التخلص من استبداد الملوك بالدعوة إلى الدستور.

٣- التخلص من الروح المحلية الضيقة بالدعوة إلى تكوين روح قومية.

وينطبق الشيء نفسه على فرنسا التي دخلتها الثورة الصناعية باكراً لكنها تأخرت في النهضة الصناعية إلى عام ١٨٤٨م ورغم ذلك شهدت الصناعة الفرنسية تطوراً ملحوظاً خلال الأعوام ١٨٣٠-١٨٧٠ ، إذ ارتفعت القدرة الحصانية الناتجة عن محركات البخار من ٣٥٠ ألف

حصان عام ١٨٤٠ إلى ٣٣٦ ألف حصان، كما توسعت فرنسا في بناء السكك الحديدية منذ عام ١٨٤٠ فضلاً عن الطرق البرية والمائية، كما توسعت فرنسا مثلما فعلت بريطانيا في صناعة السفن التي ارتفعت حمولتها إلى ١٣٤٠ طن، فيما بلغ طول السكك الحديدية في فرنسا عام ١٨٥٠ إلى ثلاثة آلاف كيلومتر.

أما بخصوص ألمانيا فقد شهدت هي الأخرى نهضة صناعية، رغم تأخرها إلى عام ١٨٧٠م، في هذا المضمار إلا أن الصناعات الألمانية أخذت بالظهور وتكونت طبقة عمالية كبيرة، كما شقت الطرق وتم بناء السكك الحديدية، والتوسع في إنتاج الحديد والفحم، فيما شهدت ألمانيا عام ١٨٦٢ إنتاج الأسمنت البورتلاند، أما إيطاليا والنمسا فقد كانت عجلة التقدم الصناعي فيهما بطيئة رغم الثروات من الفحم والحديد، وكذلك روسيا التي تأخرت بشكل كبير عن باقي الدول الأوروبية في هذا المضمار، ويبدو أن تسلط الأنظمة الرجعية على هذه الدول كان هو السبب في تأخرها صناعياً.

وعلى هذا النحو تأثرت جميع الدول الأوروبية بالأفكار السياسية التي نتجت عن الثورة الصناعية، إلا أن الأمر المشترك هو قمع الحكومات الأوروبية لتلك الحركات العمالية، إلا بريطانيا، ولم يسمح للعمال بتأسيس أحزاب سياسية حتى نهاية القرن التاسع عشر، رغم محاولات العمال الدؤوبة والوصول إلى الحكم مثلما حصل في فرنسا عام ١٨٧٠ بعد هزيمة نابليون الثالث، وتأسيس الكومونة في باريس التي سطرت فصلاً مهماً من تأثيرات الثورة الصناعية على أوروبا ونجاح العمال في نضالهم.